

الكبائر

الكبيرة الحادية عشرة : اللواط .

قد قص اﷺ عز و جل علينا في كتابه العزيز قصة قوم لوط في غير موضع من ذلك قول اﷻ تعالى : .

{ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها و أمطرنا عليها حجارة من سجيل { أي من طين طبخ حتى صار كالآجر { منضود { أي يتلو بعضه بعضا { مسومة { أي معلمة بعلامة تعرف بها بأنها ليست من حجارة أهل الدنيا { عند ربك { أي في خزانته التي لا يتصرف في شيء منها إلا بإذنه { و ما هي من الظالمين ببعيد { ما هي من طالمي هذه الأمة إذا فعلوا فعلهم أن يحل بهم ما حل بأولئك من العذاب .

و لهذا قال النبي صلى اﷺ عليه و سلم : [أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط و لعن من فعل فعلهم ثلاثا فقال : لعن اﷻ من عمل عمل قوم لوط لعن اﷻ من عمل عمل قوم لوط لعن اﷻ من عمل عمل قوم لوط] و قال عليه الصلاة السلام : [من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل و المفعول به] قال ابن عباسBهما ينظر أعلى بناء في القرية فيلقى منه ثم يتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط .

و أجمع المسلمون على أن التلوط من الكبائر التي حرم اﷻ تعالى : { أتأتون الذكران من العالمين * و تذكرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون { أي مجازون من الحلال إلى الحرام .

و قال اﷻ تعالى في آية أخرى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام : .

{ و نجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين { . و كان اسم قريتهم سدوم و كان أهلها يعملون الخبائث التي ذكرها اﷻ سبحانه في كتابه كانوا يأتون الذكران من العالمين في أدبارهم و يتضارعون في أنديتهم مع أشياء أخرى كانوا يعملونها من المنكرات .

و روي عن ابن عباسBهما أنه قال : عشر خصال من أعمال قوم لوط – تصفيف الشعر و حل الأزرار و رمي البندق و الحذف بالحصى و اللعب بالحمام الطيارة و الصغير بالأصابع و فرقة الأكعب و إسبال الإزار و حل أزر الأقبية و إدمان شرب الخمر و إتيان الذكور و ستزيد عليها هذه الأمة مساحقة النساء النساء .

و جاء عن النبي صلى اﷺ عليه و سلم أنه قال : [سحاق النساء بينهن زنا] و عن أبي هريرةBه قال : قال رسول اﷻ صلى اﷺ عليه و سلم : [أربعة يصبحون في غضب اﷻ و يمسون في

سخط اﷲ تعالى قيل : من هم يا رسول اﷲ ؟ قال : المتشبهون من الرجال بالنساء و المتشبهات من النساء بالرجال و الذي يأتي البهيمة و الذي يأتي الذكر يعني اللواط] و روي أنه إذا ركب الذكر الذكر اهتز عرش الرحمن خوفا من غضب اﷲ تعالى و تكاد السموات أن تقع على الأرض فتمسك الملائكة بأطرافها و تقرأ قل هو اﷲ أحد إلى آخرها حتى يسكن غضب اﷲ عز و جل .

و جاء النبي صلى اﷲ عليه و سلم أنه قال : [سبعة يلعنهم اﷲ تعالى و لا ينظر إليهم يوم القيامة و يقول ادخلوا النار مع الداخلين : الفاعل و المفعول به - يعني اللواط و ناكح البهيمة و ناكح الأم و ابنتها و ناكح يده إلا أن يتوبوا] .

و روي أن قوما يحشرون يوم القيامة و أيديهم حبالى من الزنا كانوا يعبثون في الدنيا بمذاكيرهم و روي أن من أعمال قوم لوط : اللعب بالنرد و المسابقة بالحمام و المهارشة بين الكلاب و المناطحة بين الكباش و المناقرة بالديوك و دخول الحمام بلا منزر و نقص الكيل و الميزان ويل لمن فعلها .

و في الأثر من لعب بالحمام القلابة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر و قال ابن عباس Bهما : إن اللوطي إذا مات من غير توبة فإنه يمسخ في قبره خنزيرا .

و قال صلى اﷲ عليه و سلم : [لا ينظر اﷲ إلى رجل أتى ذكرا أو امرأة في دبرها] .

و قال أبو سعيد الصعلوكي : سيكون في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطيون و هم على ثلاثة أصناف صنف ينظرون و صنف يصافحون و صنف يعملون ذلك العمل الخبيث .

و النظر بشهوة إلى المرأة و الأمرد زنا لما صح عن النبي صلى اﷲ عليه و سلم أنه قال : [زنا العين النظر و زنا اللسان النطق و زنا اليد البطش و زنا الرجل الخطى و زنا الأذن الاستماع و النفس تمني و تشتهي و الفرج يصدق ذلك و يكذبه] و لأجل ذلك بالغ الصالحون في الإعراض عن المردان و عن النظر إليهم و عن مخالطتهم و مجالستهم قال الحسن بن ذكوان : لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صورا كصور العذارى فهم أشد فتنة من النساء و قال بعض التابعين : ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يقعد إليه و كان يقال : لا يبيتن رجل مع أمرد في مكان واحد و حرم بعض العلماء الخلوة مع الأمرد في بيت أو حانوت أو حمام قياسا على المرأة لأن النبي صلى اﷲ عليه و سلم قال : [ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما] و في المردان من يفوق النساء بحسنه فالفتنة به أعظم و إنه يمكن في حقه من الشر ما لا يمكن في حق النساء و يتسهل في حقه من طريق الريبة و الشر ما لا يتسهل في حق المرأة فهو بالتحريم أولى و أقاويل السلف في التنفير منهم و التحذير من رؤيتهم أكثر من أن تحصر و سموهم الإنتان لأنهم مستقدرون شرعا و سواء في كل ما ذكرناه نظر المنسوب إلى الصلاح و غيره و دخل سفيان الثوري الحمام فدخل عليه صبي حسن الوجه فقال : أخرجوه عني أخرجوه فإني أرى مع كل امرأة شيطانا و أرى مع كل صبي حسن بضعة عشر شيطانا .

و جاء رجل إلى الإمام أحمد C و معه صبي حسن فقال الإمام ما هذا منك ؟ قال ابن أختي قال : لا تجيء به إلينا مرة أخرى و لا تمش معه في طريق لئلا يظن بك من لا يعرفك و لا يعرفه سوءا .

و روي أن وفد عبد القيس لما قدموا على النبي صلى الله عليه و سلم كان فيهم أمرد حسن فأجلسه النبي صلى الله عليه و سلم خلف ظهره و قال : إنما كانت فتنة داود عليه السلام من النظر و أنشدوا شعرا : .

(كل الحوادث مبدؤها من النظر ... و معظم النار من مستصغر الشرر) .

(و المرء ... ما دام ذا عين يقلبها في أعين الغير موقوف على الخطر) .

(كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس و لا وتر) .

(يسر ناظره ما ضر خاطره ... لا مرحبا بسرور عاد بالضرر) .

و كان يقال النظر بريد الزنا و في الحديث : النظر سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركه □ أورث □ قلبه حلاوة عبادة يجدها إلى يوم القيامة .

فصل : في عقوبة من أمكن من نفسه طائعا : عن خالد بن الوليد B أنه كتب إلى أبي بكر الصديق B أنه وجد في بعض النواحي رجلا ينكح في دبره فاستشار أبو بكر الصحابة B هم في أمره فقال علي بن أبي طالب B : إن هذا ذنب لم يعمله إلا أمة واحدة قوم لوط و قد أعلمنا □ تعالى بما صنع بهم أرى أن يحرق بالنار فكتب أبو بكر إليه أحرقه بالنار فأحرقه خالد B .

و قال علي B : من أمكن من نفسه طائعا حتى ينكح ألقى □ عليه شهوة النساء و جعله شيطانا رجيمًا في قبره إلى يوم القيامة .

و أجمعت الأمة أنه من فعل بمملوكه فهو لوطي مجرم و مما روي أن عيسى ابن مريم عليه السلام مر في سياحته على نار توقد على رجل فأخذ عيسى عليه السلام ماء ليطفئه عنه فانقلبت النار صبيا و انقلب الرجل نارا فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك و قال : يا رب ردهما إلى حالهما في الدنيا لأسألهما عن خبرهما فأحياهما □ تعالى فإذا هما رجل و صبي فقال لهما عيسى عليه السلام : ما خبركما ؟ فقال الرجل : يا روح □ إني كنت في الدنيا مبتلي بحب هذا الصبي فحملتني الشهوة إن عملت معه الفاحشة فلما أن مت و مات الصبي صير نارا يحرقني مرة و أصير نارا أحرقه مرة فهذا عذابنا إلى يوم القيامة نعوذ با □ من عذاب □ و نسأل □ العفو و العافية و التوفيق لما يحب و يرضى .

فصل : و يلتحق باللواط إتيان المرأة في دبرها مما حرمه □ تعالى و رسوله و قال □ عز و جل : { نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم } أي كيف شئتم مقبلين و مدبرين في صمام واحد أي موضع واحد و سبب نزول هذه الآية أن اليهود في زمن النبي صلى الله عليه و سلم

كانوا يقولون : إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله هذه الآية تكذيبا لهم : { نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم } مجيبة أو غير مجيبة غير أن ذلك في صمام واحد أخرجه مسلم .
و في رواية اتقوا الدبر و الحيضة و قوله في صمام واحد أي في موضع واحد و هو الفرج لأنه موضع الحرث أي موضع مزرع الولد و أما الدبر فإنه محل النجو و ذلك خبيث مسقذر و قد روى أبو هريرة B عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : [ملعون من أتى حائضا أو امرأة في دبرها] .

و روى الترمذي [عن أبي هريرة B أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد] فمن جامع امرأته و هي حائض أو جامعها في دبرها فهو ملعون و داخل في هذا الوعيد الشديد و كذا أتى كاهنا و هو المنجم و من يدعي معرفة الشيء المسروق و يتكلم على الأمور المغيبات فسأله عن شيء منها فصدقه .

و كثير من الجهال واقعون في هذه المعاصي و ذلك من قلة معرفتهم و سماعهم للعلم و لذلك قال أبو الدرداء : كن عالما أو متعلما أو محبا و لا تكن الخامس فتهلك و هو الذي لا يعلم و لا يتعلم و لا يستمع و لا يحب من يعمل ذلك و يجب على العبد أن يتوب إلى الله من جميع الذنوب و الخطايا و يسأل الله العفو عما مضى منه في جهله و العافية فيما بقي من عمره اللهم إنا نسألك العفو و العافية في الدين و الدنيا و الآخرة إنك أرحم الراحمين